الحاوي

لألفاظ معتقد الطحاوي

جمع

عبد الرحمن محمد نور الدين أحمد

مقدمة في
المبادئ العشرة للتوحيد

تعريفه وحَدُّه: اعتقاد وحدانية الله في ذاته وصفاته وأفعاله، وإفراده بالعبادة.

وموضوعه: معرفة العقائد الدينية؛ كصفات الله والبعث واليوم الآخر، وإقامة الحجة على صحتها.

وفائدته: أن يصير الإيمان متيقَّنًا محكمًا؛ لا يتزلزل بشُبهات المبطلين والزنادقة والملاحدة.

وغايته: الفوز بالسعادة الأبدية، والنجاة من العذاب المترتب على الكفر وسوء الاعتقاد.

وفضله: أنه أشرف العلوم؛ لكونه متعلِّقًا بذات الله تعالى وذات رسله، والمتعلِّق يَشرُف بشرف المتعلَّق، ثم به دخول الجنة والنجاة من الخلود في النار.

ونسبته إلى غيره: أنه من العلوم الشرعية، ونسبته لغيره المباينة.

وواضعه: أئمة الدين والعلماء الراسخين؛ كأبي حنيفة في "الفقه الأكبر" والقاسم بن سلام في "الإيمان" والحُميدي في "أصول السنة" وغيرهم.

واسمه: التوحيد، والإيمان، والعقيدة، وأصول الدين، وأصول السنة، والفقه الأكبر.

واستمداده: من الأدلة النقلية والعقلية.

وحكمه: الوجوب العيني على كل مكلفٍ – ذكرًا كان أو أنثى – ابتداءً قبل الاشتغال بأي شيءٍ.

ومسائله: قضاياه النظرية الشرعية الاعتقادية؛

مثل اعتقاد أن الله واحد لا شريك له، وأنه متصف بكل كمال، ومنزه عن كل نقص،

وأنه خلق الملائكة من نور، وأن الجنة والنار موجودتان الآن.

قَالَ الْعَلاَّمَةُ أَبُو جَعْفَر الْوَرَّاقِ الْطَّحَاوِيّ بِمِصْرَ – رَحِمَهُ اللهُ –:

هَذا ذِكْرُ بَيَانِ اعتِقَادِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ عَلَى مَذْهَبِ فُقَهَاءِ المِلَّةِ: أَبِي حَنِيفَةَ الْنُّعْمَانِ بنِ ثَابِتِ الكُوفِي، وَأَبِي يُوسُفَ يَعْقُوبَ بنِ إِبْرَاهِيمَ الأَنَّصَارِيّ، وَأَبِي عَبدِ اللهِ مُحَمَّدٍ بنِ الْحَسَنِ الْشَّيبَانِيّ؛ رُضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ، وَمَا يَعْتَقْدُونَ مِنْ أُصُولِ الدِّينِ وَيَدِينُونَ بِهِ لِرَبِّ العَالَمِينَ.

١– نَقُولُ فِي تَوحِيدِ اللهِ، مُعتَقِدِينَ بِتَوفِيقِ اللهِ: إِنَّ اللهَ وَاحِدٌ لَا شَرِيكَ لَهُ.

اعتقاد: افتعال من العقد؛ وهي التي انعقد عليها القلب. والمراد يقين القلب وجزمه.

فالعقيدة: هي ما طوى الإنسان قلبه عليه مما يتعلق بالله عز وجل وأصول الإيمان.

أهل: أهل الشيء الملازم له.

السنة: الطريقة، وشرعا: الطريقة المسلوكة في الدين. والمراد طريقة النبي عليه الصلاة والسلام.

الجماعة: لغة الطائفة، والمراد جماعة المسلمين.

وأهل السنة والجماعة: المراد ما كان عليه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ والصحابة الكرام.

على مذهب فقهاء الملة: ليس مراده أن هذه العقيدة تختص بالأئمة المذكورين فقط، بل هي عقيدة جميع الأئمة والعلماء. وإنما خصهم بالذكر لأنه صنف هذه الرسالة لطلاب العلم على مذهبهم.

الملة: هي الطريقة، والمقصود بالملة هنا: الدين والشريعة.

أصول الدين: هي أركان الأيمان الستة المشهورة.

يدينون به: أي يتخذونه دِينًا ويطلبون به الجزاء من الله.

العالَمين: اسم جمع لعَالَم، والعَالَم اسمٌ لما سوى الله تعالى من الإنس والجن والملائكة.

توحيد: هو إفراد الله بالعبودية، واعتقاد أنه واحد في ذاته وصفاته وأفعاله.

توفيق: إعانةٌ خاصة من الله تعالى للعبد؛ بها يَضعُفُ أثر النفس والشيطان وتقوى الرغبة في الطاعة.

واحد: قيل هو مرادف أحد، والمراد أن الله تعالى ليس له شريك ولا نظير في ألوهيته وربوبيته.

لا شريك له: أي لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله.

٢- وَلا شَيءَ مِثْلُهُ.

٣- وَلَا شَيْءَ يُعْجِزُهُ.

٤- وَلَا إِلَهَ غَيْرُهُ.

٥- قَديمٌ بِلَا ابتِدَاء،

٦- دَائمٌ بِلَا انْتِهَاء.

٧- لَا يَفنَى وَلَا يَبِيدُ.

٨- وَلَا يَكُونُ إِلَّا مَا يُرِيدُ.

لا شيء مِثله: إثبات كمال الله في ذاته ووحدانيته في الأزل بنفي المثيل والنظير من جميع الوجوه؛ لأنه لو كان له مثيل لم يكن واحدًا إذ أصل المثلين أن يَسُد كل واحد منهما مسد الآخر.

يعجزه: من العجز – ضد القدرة –؛ وهو الضعف عن فعل الشيء. وفيه إثبات كمال قدرته تعالى؛ إذ النفي والعدم المحض لا مدح فيه، بل المراد نفي شيء لإثبات كمال ضده لله سبحانه وتعالى.

إله: فِعَال بمعنى مفعول؛ أي معبود. والمراد: معبود بحق؛ إذ المعبودات بالباطل كثيرة.

لا إله غيره: هو نفي لكل معبود بحق غير الله.

القديم: لغة ضد الحادث. وأولى منه التعبير باللفظ الشرعي "الأول" كما ورد في القرآن والسنة.

ابتداء: أول الشيء. وفائدة ذكره الاحتراز عن معنى القدم في اللغة؛ وهو المتقدم على غيره فقط.

دائم: باقي.

انتهاء: آخر الشيء أو النهاية والعدم.

فالمعنى لم يسبق وجوده عدم، ولا يلحقه العدم. فالله جل وعلا قد أحاط بكل شيء زمنًا.

يفنى: من الفناء والزوال؛ وهو الهلاك أو تلاشي الذات.

يبيد: من الإبادة؛ وهي انقطاع الحياة والبقاء. وقيل يفنى ويبيد معناهما واحد.

لا يكون: لا يحصل ويحدث في الكون شيء.

يريد: من الإرادة؛ وهي لغة القصد، وشرعا: صفة لله تعالى يُخصِّص بها المخلوقات ببعض ما يجوز لها من الصفات. وفيه رد على المعتزلة؛ فهم ينفون الإرادة الكونية. فالإرادة عندهم هي الشرعية فقط.

٩- لَا تَبلُغُهُ الأوْهَامُ، وَلَا تُدْرِكُهُ الأَفْهَامُ.

١٠- وَلَا يُشْبِهُ الأنَامَ.

١١- حَيٌّ لَا يَمُوتُ، قَيُّومٌ لَا يَنَامُ.

١٢- خَالِقٌ بِلَا حَاجَةٍ، رَازِقٌ بِلَا مُؤْنَةٍ.

١٣- مُمِيتٌ بِلَا مَخَافَةٍ، بَاعِثٌ بِلَا مَشَقَّةٍ.

١٤- مَا زَالَ بِصِفَاتِهِ قَدِيمًا قَبْلَ خَلْقِهِ، لَمْ يَزْدَدْ بِكَوْنِهِم شَيْئًا لَمْ يَكُنْ قَبلَهُم مِنْ صِفَتِهِ.

١٥- وَكَمَا كَانَ بِصِفَاتِهِ أَزَلِيًّا، كَذَلِكَ لَا يَزَالُ عَلَيْها أَبَدِيًّا.

الأوهام: جمع وهم، والمراد هنا الظنون والخيالات.

تدركه: تحيط به. الأفهام: جمع فهم؛ وهو تصور المعنى من اللفظ. والمراد العقول.

يشبه: من التشبيه؛ وهو مساواة الشيء لغيره في أكثر الوجوه. أما المماثلة فهي مساواة الشيء لغيره من جميع الوجوه. فإذا نفى المشابهة كان نفيه للماثلة من باب أولى.

الأنام: المخلوقات؛ وهو اسم جمع لا واحد له من لفظه. وقيل: الناس.

قوله "لا شيء مثله" نفيٌ لمماثلة المخلوق للخالق، و"لا يشبه الأنام" نفيٌ لمماثلة الخالق للمخلوق؛ فاختلف مدلول الجملتين، وأفادت الجملتان نفي التشبيه أو المماثلة بنوعيه.

الحي: الذي له الحياة الدائمة الكاملة المستلزمة لجميع صفات الذات؛ كالعلم والقدرة.

القيوم: هو القائم بذاته المقيم لخلقه بالتدبير والحفظ. وقيل هو الذي لا ينامُ.

ينام: من النوم؛ وهو فتور يعرض للمخلوقات تمنعه من الشعور والإحساس. ونفاه لكمال قيوميته.

خالق: محدِث وموجِد المخلوقات من العدم.

مُؤنة: كلفة أو اكتساب. المخافة: الخوف والخشية.

باعث: من البعث؛ وهو إحياء الموتى كما سيأتي. المشقة: التعب.

ما زال ولا يزال: يفيدان الاستمرار والدوام؛ "ما زال" للدوام في الماضي، "لا يزال" له في المستقبل.

قبل خلقه: قبل وجود الخلق. بكونهم: بسبب وجودهم. قبلهم: قبل وجودهم.

أزلي: ما لم يسبقه عدم فلا أول لوجوده. أبدي: ما لا يلحقه عدم فلا نهاية له.

١٦- لَيسَ مُنذُ خَلَقَ الخلْقَ اسْتَفَادَ اسمُ "الخَالِق"، وَلَا بِإِحْدَاثِ البَرِيَّةَ استَفَادَ اسمُ "البَارِي".

١٧- لَهُ مَعنَى الرُّبُوبيَّةِ وَلَا مَرْبُوبَ، ومَعنَى الخَالِقِ وَلَا مَخلُوقَ.

١٨- وكَمَا أَنَّهُ مُحيِي المَوْتَى بَعْدَمَا أَحْيَا، استَحَقَّ هَذَا الاسْمَ قَبْلَ إِحْيَائِهِم، كَذَلِكَ استَحَقَّ اسْمَ الخَالِقِ قبْلَ إِنْشَائِهِم.

١٩- ذَلِكَ بِأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وكُلُّ شَيْءٍ إِلَيهِ فَقِيرٌ، وكُلُّ أَمْرٍ عَلَيْهِ يَسِيرٌ.

٢٠- لَا يَحتَاجُ إِلَى شَيْءٍ، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾[الشورى: ١١].

٢١- خَلَقَ الخَلْقَ بعِلْمِهِ، وَقَدَّرَ لَهُمْ أَقْدَارًا، وَضَرَبَ لَهُم آجَالًا.

٢٢- وَلَمْ يَخْفَ عَلَيهِ شَيْءٌ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَهُم. وَعَلِمَ ما هُمْ عَامِلُونَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَهُم.

خلق: أي أوجد وأنشأ وأبدع.

الخالق والباري بمعنى واحد؛ وهو المبتدئ للخلق المنشئ له من العدم على غير مثال سابق.

وقيل في الفرق بينهما: أن الخالق هو المقدِّر، والباري هو الموجد لهذا التقدير، ومعناهما متقارب.

البرية: الخلق. وستتكرر في أكثر من موضع.

الربوبية: نسبة الى الرب؛ وهو يُطلق على المالك والمدبر والرازق وغير ذلك.

لا مربوب: أي لا يوجد عباد يعبدونه.

إنشائهم: خلقهم. ذلك بأنه: أي بسبب أنه.

قدير: صيغة مبالغة؛ وهو اسم من أسماء الله تعالى يدل على كمال قدرته؛ فلا يعجزه شيء.

فقير: مفتقر ومحتاج. فالاحتياج صفة ذاتية للمخلوق. كما أن الغنى صفة ذاتية للخالق.

{ليس كمثله شيء}: فيه رد على المشبهة. {وهو السميع البصير}: فيه رد على المعطلة.

يسير: سهل وهين، لا يمتنع ولا يصعب عليه. خلق: أوجد وأبدع كل شيء من العدم.

بعلمه: في محل نصب على الحال؛ أي خلقهم حال كونه عالمًا بهم. والعلم من أوسع الصفات تعلقًا.

أقدار: جمع قدر؛ وهو ما علمه الله وكتبه أزلا من خير وشر وغيرهما.

ضرب: أي حدَّد. آجالا: جمع أجل؛ وهي المدة المحددة التي يعيشون فيها.

قبل أن يخلقهم: فعلم الله سابق للخلق، فهو يعلم أفعال العباد قبل أن يخلقهم ويقوموا بفعلها.

٢٣- وأَمَرَهُم بِطَاعَتِهِ، ونَهَاهُم عَنْ مَعْصِيتِهِ.

٢٤- وَكُلُّ شَيْءٍ يَجْرِي بِتقْدِيرِهِ ومَشِيئتِهِ،

٢٥- ومَشِيئتُهُ تَنْفُذُ، لَا مَشيئَةَ لِلعِبَادِ إِلَّا مَا شَاءَ لَهُم، فَمَا شَاءَ لَهُم كَانَ، ومَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُن.

٢٦- يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَيَعْصِمُ ويُعَافِي فَضْلًا، ويُضِلُّ مَنْ يَشاءُ ويَخْذُلُ ويَبْتَلِي عَدْلًا.

٢٧- وكُلُّهُم يَتَقَلَّبُونَ فِي مَشِيئَتِهِ بَيْنَ فَضْلِهِ وَعَدْلِهِ.

وأمرهم بطاعته: ذكر الأمر والنهي بعد ذكره الخلق والقدر، إشارةً إلى أن الله خلق الخلق لعبادته.

الطاعة: امتثال الأوامر والانقياد لها، واجتناب النواهي. والمعصية ضدها.

المشيئة والإرادة الكونية بمعنى واحد.

تنفذ: تتحقق وتمضي وتقع.

لا مشيئة للعباد إلا ما شاء لهم: أي لا مشيئة للعباد نافذة إلا حيث وافقت ما شاء الله لهم..

ما شاء الله كان: أي حصل ووجد.

وما لم يشأ لم يكن: أي لا حدوث له ولا حصول.

يهدى: الهداية في اللغة: الدلالة على ما يوصل إلى المطلوب. والهداية في الشرع أنواع: منها هداية الدلالة والإرشاد للخير وهذه لا تختص بالله، وهداية التوفيق والإعانة وهذه لا يملكها إلا الله تعالى. فالمراد بالهداية أن يدل إلى الصراط المستقيم إرشادا وتوفيقًا.

يَعصِم: العِصمة مَلَكَة تحمل صاحبها على اجتناب المعاصي مع التمكن منها؛ والمراد يحفظه من فعل المعاصي.

يعافي: من العافية؛ وهي دفاع الله عن العبد.

يُضِل: من الإضلال؛ وهو عدم الهداية.

يَخذُل: من الخذلان؛ وهو سلب العبد الإعانة التي تُقَوّيه على نفسه والشيطان. فهو عدم التوفيق.

يبتلي: من الابتلاء؛ وهو الامتحان والاختبار.

عدلًا: فالله جل وعلا لا يظلم الناس شيئًا، ولكن الناس أنفسهم يظلمون.

٢٨- وَهُوَ مُتَعَالٍ عَن الأَضْدَادِ والأَندَادِ.

٢٩- لَا رَادَّ لِقَضَائِهِ، وَلَا مُعَقِّبَ لحُكْمِهِ، وَلَا غَالِبَ لِأَمرِهِ.

٣٠- آمَنَّا بِذَلِكَ كُلِّهِ، وأَيْقَنَّا أنَّ كُلًا مِنْ عِنْدِهِ.

٣١- وإنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ المُصطَفَى، ونَبِيُّهُ المجْتَبَى، ورَسُولُهُ المُرْتَضَى.

٣٢- وأنَّهُ خَاتَمُ الأَنبِيَاءِ، وإِمَامُ الأَتْقِيَاءِ، وسَيِّدُ المُرسَلِينَ، وحَبِيبُ رَبِّ العَالَمِين.

متعالٍ: مرتفع ومنزَّه ومقدس.

الأضداد: جمع ضد؛ وهو المخالف والمعارض.

الأنداد: جمع نِد؛ وهو المثيل والنظير والمكافئ.

راد لقضائه: مانع لنفوذ حكمه الكوني.

مُعَقِّب لحكمه: أي لا يؤخِّر حكمه وما قضاه أحد. وقيل: أي لا يتعقبه أحد بتغيير ولا نقض.

أيقنَّا: من اليقين؛ وهو العلم الذي لا يخالجه شك والتحقق منه.

كلا من عنده: أي أن كل ما يجري في الوجود فهو بتدبيره وتقديره سبحانه وتعالى.

محمد: عَلَم منقول من اسم المفعول، وهو عَلَم على نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم.

عبده: قدمه لأنه أشرف صفاته؛ إذ وصفه به في الإسراء وإنزال الكتاب.

المصطفى والمجتبى: بمعنى واحد؛ وهو اختاره وفضَّله.

المرتضى: الذي ارتضى الله خصاله ورضي عنه.

النبي: إنسان حر أوحى الله إليه بشرع ولم يأمره بتبليغه، فإن أمره بتبليغه سُمي رسولا.

خاتَم: آخر، أي لا يأتي بعده شيء.

إمام: المقدَّم؛ أي الذي يُقتدى به.

الأتقياء: جمع تقي؛ وهو من اتصف بالتقوى؛ وهي اجتناب المعاصي وترك ما فيه شُبهة.

إمام الأتقياء: فيه دليل على أن كل من اقتدى به فهو من الأتقياء.

سيد: من ساد في قومه، أو من يفزع الناس إليه عند الشدائد.

حبيب: فعيل بمعنى مفعول؛ أي المحبوب لربه. وقد ثبتت له رتبة الخلة وهي أعظم درجات المحبة.

٣٣- وَكُلُّ دَعْوى النُّبوةِ بَعدَهُ فَغَيٌّ وَهَوى.

٣٤- وَهُو المَبعُوثُ إِلَى عَامَّةِ الجِنِّ وكَافَّةِ الوَرَى؛ بِالحَقِّ والهُدَى، وبِالنُّورِ والضِّيَا.

٣٥- وأَنَّ القُرآنَ كَلَامُ اللهِ، مِنْهُ بَدَا بِلَا كَيْفِيَّةٍ قَوْلًا، وأَنْزَلَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَحْيًا، وَصَدَّقَهُ المُؤمِنُونِ عَلَى ذَلِكَ حَقًّا، وأَيْقَنُوا أَنَّهُ كَلَامُ اللهِ تَعَالَى بِالحَقِيقَةِ، لَيسَ بِمَخلُوقٍ كَكَلَامِ البَرِيَّةِ.

٣٦- فَمَن سَمِعَهُ فَزَعَمَ أَنَّهُ كَلَامُ البَشَرِ فَقَدْ كَفَرَ، وقَد ذَمَّهُ اللهُ وعَابَهُ وأَوعَدَهُ بِسَقَر، حَيثُ قَالَ تَعَالَى: ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ﴾[المدثر:٢٦]، فَلَمَّا أَوْعَدَ اللهُ بِسَقَرَ لِمَنْ قَالَ ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾[المدثر:٢٥]، عَلِمْنَا وأَيْقَنَّا أَنَّهُ قَولُ خَالِقِ البَشَرِ، وَلَا يُشْبِهُ قَولَ البَشَرِ.

دعوى: ادعاء. الغَي: الجهل الناشئ عن اعتقاد فاسد. وهو ضد الرشد.

الهوى: هو ما تشتهيه النفس وتميل إليه. والمراد ما مالت له من الباطل. وهو ضد الهدى.

المبعوث: الذي أرسله الله. عامة وكافة: بمعنى واحد؛ وهو جميع.

الجِن: أجسام خفية مخلوقة من النار، وهم مكلفون كالإنس. وإنما بدأ بهم اقتداء بالآية.

الورى: المراد الناس. أو الخلق؛ ويكون من عطف العام على الخاص.

الحق: الحكم المطابق للواقع؛ ضد الباطل. والمراد الدين الحق.

القرآن: مشتق من القَرء وهو الجمع والضم، وقيل مصدر للفعل قرأ أي تلا.

منه: مِن بيانية لبيان ابتداء الغاية. بدا: ظهر. فمعنى منه بدا: أي أنه هو المتكلم به حقيقة.

وإليه يعود في آخر الزمان فيرفع من الصدور والمصاحف، ولا يبقى له وجودٌ في الأرض.

كيفية: هيئة راسخة في النفس يتعقل بها سائر الأشياء. بلا كيفية: في محل نصب حال.

قولًا: ترتيب السياق: "منه بدا قولًا بلا كيفيةٍ". أي أننا لا نعرف كيفية تكلمه به سبحانه وتعالى.

وحيًا: لغة: الإعلام خفية. وشرعا: إعلام الله تعالى نبيه بما يشاء؛ بواسطة الملَك أو الإلهام أو الكلام

أيقنوا: أي حققوا ذلك من غير شك. زعم: قال من غير دليل.

ذمَّه وعابه: بمعنى واحد؛ لأن الذم يقابل المدح، فهو العيب واللوم.

أوعد: لا يستعمل إلا في الشر والعقوبة والانتقام؛ مثل توعَّد. سقر: اسم من أسماء النار.

لا يشبه قول البشر: لا في عظمة معانيه، ولا في بيانه وفصاحته.

٣٧- وَمَنْ وَصَفَ اللهَ بِمَعنَى مِنْ مَعَانِي البَشَر فَقَدْ كَفَر.

فَمَن أبْصَرَ هَذَا اعْتَبَر، وعَنْ مِثْلِ قَولِ الكُفَّارِ انْزَجَر، وعَلِمَ أنَّهُ بِصِفَاتِهِ لَيسَ كَالبَشَر.

٣٨- والرُّؤْيَةُ حَقٌّ لِأَهلِ الجَنَّةِ، بِغَيْرِ إحَاطَةٍ وَلَا كَيْفِيَّةٍ، كَمَا نَطَقَ بِهِ كِتَابُ رَبِّنَا ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣]، وتَفْسيرُهُ عَلَى مَا أَرَادَهُ اللهُ تَعَالَى وَعَلِمَهُ.

٣٩- وكُلُّ مَا جَاءَ فِي ذَلِكَ مِنَ الحَدِيثِ الصَّحِيحِ عَنِ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ فَهُوَ كَمَا قَالَ، وَمَعنَاهُ عَلَى مَا أَرَادَ، لَا نَدْخلُ فِي ذَلِكَ مُتَأَوِّلِين بِآرَائِنَا، وَلَا مُتَوَهِّمِينَ بأَهْوَائِنَا.

٤٠- فإنَّهُ مَا سَلِم فِي دِينِهِ إلاَّ مَنْ سَلَّمَ للهِ عَزَّ وَجَلَّ ولِرَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، ورَدَّ عِلْمَ مَا اشْتَبَهَ عَلَيْهِ إِلَى عَالِمِهِ.

وصف الله بمعنى: أي شبهه بصفة من صفات البشر.

البشر: اسم جمع للإنسان؛ سُمي بذلك لأنه ظاهر البشرة.

أبصر: أي من نظر بعين بصيرته؛ أي من تأمل وأدرك وفهم وعقل

اعتبر: حصلت له العبرة والعِظة. انزجر: ارتدع وانتهى وامتنع.

الرؤية: أي رؤية الخالق سبحانه وتعالى في الآخرة للمؤمنين بأبصارهم.

حق: ثابت لا شبهة فيه ولا امتراء. بغير إحاطة: أي بغير إدراك لكمال المرئي.

ولا كيفية: أي ولا نعرف كيفية وصِفة هذه الرؤية. جاء في ذلك: أي رُوِي في الرؤية.

وتفسيره على ما أراده الله وعلمه: الظاهر أن مراده هنا بالتفسير معرفة حقيقته وكيفيته.

متأولين: التأويل في اللغة الرجوع، واصطلاحا: بمعنى التفسير. وعند المتأخرين: صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى آخر يحتمله بدليل. أما صرف اللفظ عن ظاهره بغير دليل فهو تحريف.

بآرائنا: جمع رأي؛ وهو ما أدى إليه الفهم باجتهاده. فهو كما قال: يعني لا نحرفه ولا نؤوله.

متوهِّمين: التوهُّم إدراك الطرف المرجوح؛ والمراد هنا ما يشمل الشك والظن.

بأهوائنا: جمع هوى بالقصر؛ وهو ما تهواه النفس وتميل إليه.

سَلِم: من السلامة؛ وهي النجاة من العطب. سلَّم: من التسليم؛ وهو الرضا بالحكم.

اشتبه عليه: أشكل والتبس؛ بحيث احتمل أكثر من وجه، ولم يدر أي واحد منها هو الصواب.

٤١- وَلَا تَثْبُتُ قَدَمُ الإِسلَامِ إِلَّا عَلَى ظَهْرِ التَّسْلِيمِ وَالاسْتِسْلَامِ.

٤٢- فَمَنْ رَامَ عِلْمَ مَا حُظِرَ عَنْهُ عِلْمُهُ، وَلَمْ يَقنَع بِالتَّسلِيمِ فَهْمُهُ، حَجَبَهُ مَرَامُهُ عَنْ خَالِصِ التَّوْحِيدِ، وَصَافِي المَعرِفَةِ، وصَحِيحِ الإِيمَانِ؛ فَيَتَذَبْذَبُ بَينَ الكُفرِ والإِيمَانِ، والتَّصْدِيقِ والتَّكْذِيبِ، والإِقْرَارِ والإِنكَارِ؛ مُوَسْوَسًا تَائِهًا، شَاكًّا زَائِغًا، لَا مُؤْمِنًا مُصَدِّقًا وَلَا جَاحِدًا مُكَذِّبًا.

٤٣- وَلَا يَصِحُّ الإِيمَانُ بِالرُّؤْيَةِ لأَهْلِ دَارِ السَّلامِ لِمَن اعْتَبَرَهَا مِنْهُم بِوَهْمٍ أَو تَأَوَّلَهَا بِفَهْمٍ؛ إِذْ كَانَ تَأوِيلُ الرُّؤيَةِ - وتَأوِيلُ كُلِّ مَعْنًى يُضَافُ إِلَى الرُّبُوبِيَّةِ - بِتَرْكِ التَّأْوِيلِ ولُزُومِ التَّسْلِيمِ. وَعَلَيهِ دِينُ المُرسَلِينَ.

قَدَم الإسلام إلا على ظهر: هذه استعارة؛ والمراد استقرار الإسلام وثبوته ورسوخه في القلب.

الإسلام: هو الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة، والبراءة من الشرك.

التسليم: هو الرضا بالحكم وعدم الاعتراض. الاستسلام: هو الانقياد وعدم المعارضة.

رام: طلب. حُظِر عنه: مُنع وحُجب عنه؛ كالعلم بكيفية الصفات.

حجبه: منعه. مرامه: ما يطلبه ويتكلف لعلمه.

خالص التوحيد: من إضافة الصفة إلى موصوفها؛ والمراد التوحيد الخالص. وكذا ما بعدها.

الإيمان: لغة: التصديق والإقرار، وشرعا: التصديق الجازم باطنا وظاهرا بالله تعالى وسائر الغيبيات مع الإذعان والانقياد والقبول. يتذبذب: يضطرب ويتردد.

موسوسًا: من الوسوسة؛ وهو ما يلقيه الشيطان في النفس من شبهات وخطرات.

تائهًا: حيرانا في تيه المعارف. شاكا: مترددا. زائغًا: منحرفا؛ أي مائلا عن طريق الصواب.

لا مصدقًا: بجميع ما جاء مسلّما تمام التسليم. ولا مكذبًا: لأن التكذيب لا يتأتى مع الشك.

دار السلام: أي الجنة؛ لأن من دخلها سَلِم من الآفات. وأهلها: هم المؤمنون.

تأوّلها بفهم: أي بعقله المجرد من غير دليل صارف.

الدين: في اللغة: هو الانقياد والطاعة، وشرعًا: هو ما شرعه الله تعالى لعباده على ألسنة رسله. وقيل: هو وضعٌ إلهيٌّ سائق ذوي العقول إلى الخير. المرسلين: الرسل الذين بعثهم الله تعالى.

٤٤- وَمَن لَم يَتَوَقَّ النَّفْيَ والتَّشْبِيهَ، زَلَّ ولَمْ يُصِب التَّنْزِيهَ.

٤٥- فَإنَّ رَبَّنَا جّلَّ وعَلَا مَوصُوفٌ بِصِفَاتِ الوَحْدَانِيَّةِ، مَنْعُوتٌ بِنُعُوتِ الفَرَدَانِيَّةِ، لَيسَ فِي مَعنَاهُ أَحَدٌ مِن البَرِيَّةِ.

٤٦- تَعَالَى عَنِ الحُدُودِ والغَايَاتِ ، والأَرْكَانِ والأَعْضَاءِ والأَدَوَاتِ.

٤٧- لَا تَحوِيهِ الجِهَاتُ السِّتُّ كَسَائِرِ المُبْتَدَعَاتِ.

٤٨- والمِعْرَاجُ حَقٌّ، وقَدْ أُسْرِيَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ وَعُرِجَ بِشَخْصِهِ فِي اليَقَظَةِ إِلَى السَّمَاءِ، ثُمَّ إِلَى حَيثُ شَاءَ اللهُ مِنَ العُلَا، وأَكْرَمَهُ اللهُ تَعَالَى بِمَا شَاءَ، وأَوْحَى إِلَيْهِ مَا أَوْحَى.

يتَوَقَّ: يجتنب ويحترز. النفي: نفي ما أثبته الله لنفسه من الصفات.

التشبيه: وصف الله بشيء من صفات المخلوقين.

زلّ: زاغ وضل؛ من الزلل؛ وهو الخروج عن الطريق المستقيم.

التنزيه: نفي النقص والمماثلة عن الباري سبحانه وتعالى.

منعوت: موصوف. الوحدانية: والفردانية بمعنى واحد؛ وهو التفرُّد.

تعالى: تنزَّه وارتفع. الحدود: جمع حد؛ والمراد المنتهى أي ما ينتهي إليه الشيء. فهو بمعنى الغاية.

الأركان: جمع ركن؛ وهو الجانب القوي، وفي الاصطلاح: جزء الماهية؛ أي ما يقوم به ذلك الشيء.

الأعضاء: جمع عضو؛ وهي الأجزاء التي يتركب الجسم منها. فهو لدفع توهُّم أن يد الله كيد البشر. قال الإمام أبو حنيفة: "فما ذكره الله تعالى في القرآن من ذكر الوجه واليد والنفس فهو له صفات بلا كيف، ولا يُقال أن يده قدرته أو نعمته لأن فيه إبطال الصفة؛ وهو قول أهل القدر والاعتزال".

الأدوات: جمع أداة؛ وهي الآلة الصغيرة التي ينتفع بها. المبتدعات: المخلوقات.

المعراج: في اللغة: السلم ونحوه. وشرعا السلم الذي ارتقى به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأرض إلى السماء؛ وهو أحسن ما خلق الله. حيث شاء: وقد بلغ مكانا سمع فيه صريف الأقلام.

أُسرِي: من الإسراء؛ وهو لغة: السير ليلًا. وشرعا: انتقاله صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى على ظهر البُرَاق؛ وهو دابة بيضاء يضع خطوه عند أقصى طرفه.

بشخصه: أي ببدنه، خلافًا لمن زعم أنه كان بروحه. في اليقظة: خلافًا لمن زعم أنه كان في المنام.

٤٩- والحَوْضُ الذِي أكرَمَهُ الله تعالَى به غِيَاثًا لأُمَّتِهِ حَقٌّ.

٥٠- والشَّفَاعَةُ الَّتِي ادَّخَرَهَا لَهُم حَقٌّ، كَمَا رُوِيَ فِي الأَخْبَارِ.

٥١- والمِيثَاقُ الَّذِي أَخَذَهُ اللهُ تَعَالَى مِنْ آدَمَ وذُرِيَّتِهِ حَقٌّ.

٥٢- وقَدْ عَلِم اللهُ تَعَالَى فِيمَا لَمْ يَزَلْ عَدَدَ مَنْ يَدْخُلُ الجَنَّةَ، وعَدَدَ مَنْ يَدْخُلُ النارَ جُمْلَةً وَاحِدَةً؛ فَلَا يُزَادُ فِي ذَلِكَ العَدَدُ وَلَا يُنقَصُ مِنْهُ.

٥٣- وَكَذَلك أَفْعالُهم فِيمَا عَلِمَ مِنْهُم أَنْ يَفْعَلُوهُ، وكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ.

٥٤- والأَعْمَالُ بِالخَوَاتِيمِ، والسَّعِيدُ مَنْ سَعِدَ بِقَضَاءِ اللهِ، والشَّقِيُّ مَنْ شَقِيَ بِقَضَاءِ اللهِ.

الحوض: لغة مجمع الماء؛ والمراد حوض النبي صلى الله عليه وسلم يوم القيامة؛ يمد من شراب الجنة، من نهر الكوثر. وهو في غاية الاتساع؛ فعرضه وطوله سواء وكل زاوية من زواياه مسيرة شهر.

غياثًا: هو الغوث؛ أي ما تنكشف به الشدة. لشدة كرب الناس وعطشهم في هول الموقف.

الشفاعة: لغة الوسيلة، واصطلاحا: سؤال الخير للغير، أو طلب العفو عن مستحق العقاب.

والمراد الشفاعات الثابتة لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة؛ وهي كثيرة وأشهرها خمس. أعظمها الشفاعة لأهل الموقف في بدأ الحساب. والمراد الشفاعة في العصاة، لإنكار المعتزلة لها.

ادخرها: ذخرها وأخَّرها ليوم القيامة.

حقٌّ: أي ثابت بصحيح الأخبار – بما لا يتطرق الشك إليه –؛ فيجب أن نؤمن به.

في الأخبار: أي الأحاديث المروية والتي بلغت حد التواتر.

الميثاق: العهد المؤكد. والمراد: ما أشهد فيه الله عز وجل الناسَ في إقرارهم له بالربوبية.

وذريته: وهم في ظهر أبيهم آدم؛ في عالم الذَّر.

فيما لم يزل: أي في علمه الأزلي؛ الذي لم يسبقه جهل وَلَا يتغير.

مُيسَّرٌ لما خُلِق له: فأهل السعادة تسهَّل لهم الطاعات، وأهل الشقاوة يسهل لهم المعاصي.

الأعمال بالخواتيم: أي أن مصير العبد في الآخرة هو ما يُختم له به في الدنيا.

السعيد: من مات على الإيمان؛ فتم له الفرح والسرور في الجنة دار الحبور.

الشقي: من مات على الكفر؛ فيشقى في العذاب الأليم المهين. بقضاء الله: بتقدير الله في الأزل.

٥٥- وأَصلُ القَدَرِ سِرُّ اللهِ تَعَالَى فِي خَلْقِهِ، لَمْ يَطَّلِعْ عَلَى ذَلِكَ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ، والتَّعَمُّقُ والنَّظَرُ فِي ذَلِكَ ذَرِيعَةُ الخِذْلاَنِ، وَسُلَّمُ الحِرْمَانِ، ودَرَجَةُ الطُّغْيَانِ.

٥٦- فَالحَذَرَ كُلَّ الحَذَرِ مِنْ ذَلِكَ نَظَرًا وفِكْرًا وَوَسْوَسَةً، فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى طَوَى عِلْمَ القَدَرِ عَنْ أَنَامِهِ، ونَهَاهُم عَنْ مَرَامِهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ [الأنبياء:٢٣]، فَمَنْ سَأَلَ: لِمَ فَعَلَ؟ فَقَدْ رَدَّ حُكْمَ الكِتَابِ، وَمَنْ رَدَّ حُكْمَ الكِتَابِ كَانَ مِنَ الكَافِرِينَ.

٥٧- فَهَذَا جُمْلَةُ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مَنْ هُوَ مُنَوَّرٌ قَلْبُهُ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللهِ تَعَالَى، وَهِيَ دَرَجَةُ الرَّاسِخِينَ فِي العِلْمِ؛ لَأَنَّ العِلْمَ عِلمَانِ: عِلْمٌ فِي الخَلْقِ مَوْجُودٌ، وَعِلْمٌ فِي الخَلْقِ مَفْقُودٌ، فَإِنكَارُ العِلْمِ المَوْجُودِ كُفْرٌ، وادِّعَاءُ العِلمِ المَفقُودِ كُفْرٌ.

أصل: أي القاعدة التي يُبنى عليها.

القَدَر: تقدير الله الخلائق وأحوالهم قبل خلقهم، وكتابته في اللوح المحفوظ، ثم خلقه ذلك متى شاء.

السر: هو ما خفي وكتم. سِر الله: أي علمه المختص به الذي كتمه ولم يظهره لخلقه.

في خلقه: أي علمه بما يكون من المخلوقات، ثم كتابته، ثم خلقه.

التعمق: المبالغة في البحث عن ذلك السر الذي أخفاه الله عن الخلق.

النظر والفكر: بمعنى التفكير والتدبر لإدراكه.

وسوسةً: المراد ما يؤدي إلى الشكوك والحيرة. أما أصل حديث النفس والوسوسة فلا يؤاخذ عليه.

ذريعة: وسيلة. وهو قريب من معنى السلم والدرجة.

الخذلان: في الأصل: ترك النصر. والمعنى ترك إعانة العبد على نفسه والشيطان.

الحرمان: المنع من طمأنينة القلب وحصول صحيح الإيمان. الطغيان: مجاوزة الحد.

طوى: أخفى وكتم. علم القدر: أي حقيقته.

أنامه: خليقته. مرامه: طلبه والنظر فيه.

فهذه: الإشارة راجعة الى كل ما تقدم ذكره مما يجب اعتقاده والعمل به. منور القلب: بنور الوحي.

الراسخين: جمع راسخ؛ وهو الثابت في العلم الذي لا يدخله الشك.

٥٨- وَلَا يَصِحُّ الإِيمَانُ إِلَّا بِقَبُولِ العِلمِ الموجُودِ، وتَرْكِ طَلَبِ العِلْمِ المَفْقُودِ.

٥٩- ونُؤْمِنُ بِاللَّوحِ والقَلَمِ، وَجَمِيعِ مَا فِيهِ قَدْ رُقِمَ.

٦٠- فَلَو اجتَمَعَ الخَلْقُ كُلُّهُم عَلَى شَيْءٍ كَتَبَهُ اللهُ تَعَالَى فِيهِ أَنَّهُ كَائِنٌ لِيَجْعَلُوهُ غَيْرَ كَائِنٍ: لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ. وَلَو اجْتَمَعُوا كُلُّهُم عَلَى شَيْءٍ لَمْ يَكْتُبهُ اللهُ تَعَالَى فِيهِ أَنَّهُ غَيْرُ كَائِنٍ لِيَجعَلُوهُ كائِنًا: لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ.

٦١- جَفَّ القَلَمُ بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ.

٦٢- وَمَا أَخْطَأَ العَبْدَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ، وَمَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُن لِيُخْطِئَهُ.

قبول: أي العمل بمقتضى.

العلم الموجود: ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم من الشرائع والعقائد جملةً وتفصيلًا.

العلم المفقود: ما استأثر الله بعلمه كالقدر والحكمة وكيفية صفاته تعالى.

اللوح: هو اللوح المحفوظ والإمام المبين؛ وهو الذي كتب الله فيه مقادير الخلائق كلها. وَلَا يعلم قدر عظمه إلا الله تعالى.

القلم: قلم المقادير؛ وهو القلم الأول الذي كتب به في اللوح المحفوظ مقادير كل شيء قبل أن يخلق الخلق بخمسين ألف سنة.

ما فيه: أي في اللوح المحفوظ.

رُقِم: كُتِب فيه من القدر.

جف القلم: أي الذي كُتِب به في اللوح المحفوظ كل ما يحدث في الدنيا إلى القيامة؛ وانتهت الكتابة. وجفت الصحف فلا تتغير أبدا.

كائن: حادث.

أخطأ العبد: أي لم يحصل للعبد ووصل إلى غيره؛ من الخير أو الشر.

ما أصابه: أي ناله ونزل به.

٦٣- وعَلَى العَبْدِ أَنْ يَعلَمَ أَنَّ اللهَ تَعَالَى سَبَقَ عِلْمُهُ فِي كُلِّ كَائِنٍ مِنْ خَلْقِهِ، فَقَدَّرَ ذَلِكَ تَقدِيرًا مُحكَمًا مُبرَمًا، لَيسَ فِيهِ نَاقِضٌ، وَلَا مُعَقِّبٌ، وَلَا مُزِيلٌ، وَلَا مُغَيِّرٌ، وَلَا مُحَوِّلٌ، وَلَا زَائِدٌ وَلَا نَاقِصٌ مِنْ خَلْقِهِ فِي سَمَاوَاتِهِ وأَرْضِهِ. وَذَلِكَ مِنْ عَقْدِ الإِيمَانِ وأُصُولِ المَعْرِفَةِ.

٦٤- والاعْتِرَافِ بِتَوْحِيدِ اللهِ تَعَالَى وربُوبِيَّتِهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا﴾[الفرقان:٢]، وقَالَ تَعَالَى ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا﴾[الأحزاب:٣٨].

٦٥- فَوَيْلٌ لِمَنْ صَارَ للهِ تَعَالَى فِي القَدَرِ خَصِيمًا، وأَحْضَرَ للنَّظَرِ فِيهِ قَلْبًا سَقِيمًا، لَقَدِ الْتَمَسَ بِوَهْمِهِ فِي فَحْصِ الغَيْبِ سِرًّا كَتِيمًا، وَعَادَ بِمَا قَالَ أَفَّاكًا أَثِيمًا.

وعلى العبد: أي ويجب على العبد.

محكمًا: متقنًا. مبرمًا: أي لا ناقض له.

ناقض: يزيل الحكم بالكلية.

مُعَقِّب: من يحكم بخلافه، وقيل: يؤخر حكمه.

مزيل: رافع وناقض.

مغيِّر: مبدِّل.

عقد الإيمان: من إضافة الصفة إلى الموصوف؛ أي الإيمان المعقود عليه بالإيقان.

توحيد الله: اعتقاد وحدانية الله في ذاته وصفاته وأفعاله، وإفراده بالعبادة.

ويل: كلمة تقال للزجر غالبا، وأصل الويل وادٍ في جهنم.

خصيمًا وأثيمًا: صيغة مبالغة. والخصيم: شديد الجدال بالباطل. والأثيم: الفاجر كثير الإثم.

سقيمًا وكتيمًا: فعيل بمعنى مفعول؛ على سبيل المبالغة أيضا. سقيم: مريض. وكتيم: مكتوم.

قلبا سقيما: مليئ بالمعارضة وعدم التعظيم للنصوص.

التمس: طلب ما استأثر الله بعلمه.

بوهمه: بتخيله وظنه.

فحص: كشف.

أفَّاك: كثير الكذب.

٦٦- وَالعَرشُ والكُرسِيُّ حَقٌّ؛ كَمَا بَيَّنَ اللهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ.

٦٧- وَهُوَ جَلَّ جَلَالُهُ مُسْتَغْنٍ عَن العَرشِ وَمَا دُونَهُ.

٦٨- مُحِيطٌ بِكُلِّ شَيْءٍ وفَوْقَهُ، وقَدْ أَعْجَزَ عَنِ الإِحَاطَةِ خَلْقَهُ.

٦٩- وَنَقُولُ: إِنَّ اللهَ اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا، وكَلَّمَ مُوسَى تَكْلِيمًا؛ إِيمَانًا وَتَصْدِيقًا وتَسْلِيمًا.

٧٠- وَنؤْمِنُ بِالمَلَائِكَةِ والنَّبِيينَ وَالكُتُبِ المُنَزَّلَةِ عَلَى المرْسَلينَ ونَشْهَدُ أَنَّهُم كَانُوا عَلَى الحَقِّ المُبِينِ.

٧١- وَنُسمِّي أَهْلَ قِبْلَتِنَا مُسْلِمينَ مؤمِنينَ، مَا دَامُوا بِمَا جَاءَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ مُعْتَرِفِينَ، ولهُ بِكُلِّ مَا قَالَ وأَخْبَرَ مُصَدِّقِينَ.

٧٢- وَلَا نَخُوضُ فِي اللهِ، وَلَا نُمارِي فِي الدِّينِ.

العرش: لغة: سرير الملك، وشرعا: أول مخلوقات الله وأعظمها على الأطلاق، وثبت أن له قوائم تحمله الملائكة. وهو سقف الجنة. ووصف العرش في القرآن بأنه عظيم، وبأنه مجيد.

الكُرسِي: لغة: موضع القدمين من السرير، وشرعا: جسم عظيم بين يدي العرش ملتصق به لا يُعرف حقيقته وقدره إلا الله. والكرسي قد وسع السماوات والأرض، والعرش أعظم منه.

حق: ثابت بالآيات القرآنية والأحاديث الصحيحة النبوية. جل جلاله: عظم قدره.

مستغنٍ: لا يحتاج إليه، فالله تعالى غني عن جميع المخلوقات، فهو مستوٍ على العرش مع غناه عنه.

محيط: أحاط علمه بكل شيء؛ فلا يخرج شيء عن علمه. والإحاطة: العلم بالشيء من كل جهة.

وفوقه: فليس فوق العالم كله موجود إلا الله تعالى، وليس معناه أن الله موجود في مكان يحيط به.

خليلا: من الخلة؛ وهي كمال المحبة وأعظم درجاتها. ومحبة الله وخلته كما يليق به تعالى.

تكليما: مصدر ليؤكد أن الله كلَّم موسى حقيقة بكلام، وليس الكلام مجاز.

الملائكة: جمع مَلَك؛ وهم أجسام لطيفة نورانية {لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون}.

النبيين: جمع نبي؛ وهو إنسان كامل الاوصاف أوحى اليه بشرع، فإن أُمِر بتبليغه فرسول أيضا.

الكتب المنزلة: التي أنزلها الله إلى أنبيائه، وليس للنبي ولا الملَك فيها تصرُّف في النظم ولا في المعنى.

المبين: الواضح البيّن؛ الذي لا خفاء فيه ولا التباس. معترفين: مُقِرّين وقابلين.

لا نخوض في الله: أي لا نتقحَّم ونتعمق في الكلام في ذاته بمحض العقل. نماري: نجادل.

٧٣- وَلَا نُجَادِلُ فِي القُرآنِ، ونعلَمُ أَنَّهُ كَلَامُ ربِّ العَالَمِينَ، ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ﴾[الشعراء:١٩٣]، فَعَلَّمَهُ سيّدَ المُرسَلِينَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ.

٧٤- وَكَلَامُ اللهِ تَعَالَى لَا يُسَاوِيهِ شَيءٌ مِنْ كَلَامِ المَخْلُوقِينَ، وَلَا نَقُولُ بِخَلْقِهِ.

٧٥- وَلَا نُخَالِفُ جَمَاعَةَ المسْلِمينَ.

٧٦- وَلَا نُكَفِّرُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ القِبْلَةِ بِذَنْبٍ، مَا لَمْ يَسْتَحِلَّهُ.

٧٧- وَلَا نَقُولُ: لَا يَضُرُّ مَعَ الإِيمَانِ ذَنْبٌ لِمَنْ عَمِلَهُ.

٧٨- وَنَرْجُو لِلمُحْسِنينَ مِنَ المُؤْمِنينَ، وَلَا نَأْمَنُ عَلَيْهِم، وَلَا نَشْهدُ لَهُم بِالجَنَّةِ.

٧٩- ونَستَغْفِرُ لِمُسِيئِهِم، ونَخَافُ عَلَيْهِم، وَلَا نُقَنِّطُهُم.

٨٠- والأَمْنُ والإِيَاسُ يَنْقلَانِ عَنِ المِلَّةِ، وَسَبِيلُ الحقِّ بَيْنَهُمَا لِأَهلِ القِبْلَةِ.

نجادل في القرآن: بما يؤدي إلى التشكك فيه؛ لا نجادل فيه تكذيبا ولا تحريفا لمعانيه.

الروح الأمين: هو جبريل عليه السلام. كلام رب العالمين: حقيقة، وليس على سبيل المجاز.

جماعة المسلمين: السواد الأعظم؛ وهم أهل السنة والجماعة.

لا نكفر: لا نثبت اسم الكفر. والأسماء: مسلم، فاسق، كافر. والأحكام: هي في الجنة أو في النار.

أهل القِبلة: من صلى إلى القبلة؛ وهم المسلمون كما مر.

بذنب: أي بسبب ذنب دون الكفر؛ وإن كان من الكبائر. خلافا للخوارج والمعتزلة.

لا يضر مع الإيمان ذنب: فيه رد مذهب المرجئة، كَمَا رد مذهب الخوارج.

يستحله: يعتقد كونه حلالا. نرجو: نؤمّل لهم الثواب من فضل الله.

للمحسنين: جمع محسن؛ وهو من يفعل الحسنات من المؤمنين. والمحسن ضد المسيء.

نأمن: من الأمان وهو الطمأنينة. أي: لا نأمن أن يغير الله حالهم فيعذبهم.

ولا نشهد: لأحد على وجه التعيين، لأن الأعمال بالخواتيم. ونستغفر: نطلب المغفرة لهم.

نخاف عليهم: العقاب من الله؛ لأنه تعالى توعد العصاة بالعذاب. نقنطهم: نؤيسهم من رحمة الله.

الأمن والإياس: الأمن وعدم الخوف من مكر الله، واليأس والقنوط من رحمته. الملة: دين الإسلام.

سبيل الحق بينهما: أي طريق الصواب هو في الجمع بين الخوف والرجاء كليهما.

٨١- ولا نُخرِجُ العَبْدَ مِنَ الإِيمَانِ إِلَّا بجُحُودِ مَا أَدْخَلَهُ فِيهِ.

٨٢- وَالإِيمَانُ: هُوَ الإِقْرَارُ بِاللِّسَانِ، والتَّصدِيقُ بِالجَنَانِ.

٨٣- وَإِنَّ جَمِيعَ مَا أَنزَلَ اللهُ تَعَالَى فِي القُرآنِ، وَجَمِيعَ مَا صَحَّ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ مِنْ الشَّرْعِ والبَيَانِ كُلُّهُ حَقٌّ.

٨٤- وَالإِيمَانُ وَاحِدٌ، وأَهْلُهُ فِي أَصْلِهِ سَواءٌ، والتَّفَاضُلُ بَيْنَهُم بِالتَّقوَى ومُخَالَفَةِ الهَوَى.

٨٥- والمؤمنُونَ كُلُّهُم أَولِيَاءُ الرَّحْمن، وأَكْرَمُهُم أَطْوَعُهُم وَأَتْبَعُهُم لِلقُرْآنِ.

بجحود: إنكار.

الإقرار باللسان: الاعتراف لفظا، والمراد هنا النطق بالشهادتين.

التصديق بالجَنَان: الإذعان والقبول بالقلب.

وعند الأئمة الثلاثة مالك والشافعي وأحمد بن حنبل: أن العمل بالأركان داخل في مسمى الإيمان.

فالإيمان عند جمهور الأمة: تصديق بالجنان، وإقرار باللسان، وعمل بالجوارح والأركان.

جميع ما أنزل الله: من الأحكام والأخبار عما كان في الماضي وما سيكون في المستقبل واليوم الآخر.

الإيمان واحد: على ما ذكره من كون الإيمان هو التصديق فقط دون العمل؛ إذ لا تفاوت فيه.

أما عند الجمهور: فنفس الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية؛ ففي القرآن {ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم}، وفي الحديث "لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن".

أهله في أصله سواء: يعني أن أهل الإيمان مستوون في تحقيق أصل الإيمان؛ الذي هو التصديق بوحدانية الله وغيره، وإن كان يزيد وينقص باعتبار صفاته.

التفاضل: الزيادة والنقص. التقوى: اجتناب المعاصي وترك ما فيه شُبهة.

الهوى: هو ما تشتهيه النفس وتميل إليه. والمراد ما مالت له من الباطل.

أولياء: جمع ولي؛ وهو فعيل بمعنى مفعول أو فعيل بمعنى فاعل؛ فعلى الأول يكون الولي من تولَّى الله عز وجل رعايته وحفظه فلا يَكِله إلى نفسه -كما قال تعالى {والله ولي المؤمنين} -، وعلى الثاني يكون الولي من تولَّى عبادة الله تعالى وداوم على الطاعات واجتنب المعاصي والمنكرات.

أطوعهم: أفعل تفضيل، أي أكثرهم طاعة وأكملهم امتثالا للأوامر واجتنابا للمنهيات.

٨٦- وَإِنَّ الإِيمَانَ: هُوَ الإِيمَانُ بِاللهِ، وَمَلاَئِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، واليومِ الآخِرُ، وَبِالقَدَرِ خَيْرِهِ وشَرِّهِ وحُلْوِهِ وَمُرِّهِ مِنَ اللهِ تَعالَى.

٨٧- وَنَحْنُ مُؤْمِنُون بِذَلكَ كُلِّهِ، ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾[البقرة:٢٨٥]، ونُصَدِّقُهُم كُلَّهُم عَلَى مَا جَاءُوا بِهِ.

الإيمان: عبارة عن الأركان الستة التي ذكرها الإمام؛ حيث وردت في عدة آيات وفي حديث جبريل.

أحدها: الإيمان بالله؛ أي الإقرار مع التصديق والإذعان بأن الله تعالى موجود، وأنه متصف بكل كمال ومنزه عن كل نقص، له الأسماء الحسنى والصفات العلى التي لا يماثله فيها أحد.

ثانيها: الإيمان بالملائكة؛ بأن تعتقد أنهم عباد مكرمون {لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون}، وهم سفراء الله بينه وبين خلقه. ولا يوصفون بذكورة ولا بأنوثة. وأنهم بلغوا في الكثرة حدًا لا يعلمه إلا الله تعالى. فيجب الإيمان بهم إجمالا ويتحتم معرفة من جاء منهم فى القرآن تفصيلا.

ثالثها: الإيمان بالكتب؛ بأن تعتقد أنها كلام الله عز وجل، وأنه تعالى قد أنزلها على رسله لهداية الخلق، وأشهرها: التوراة والإنجيل والزبور والقرآن. ويجب الأيمان أن جميع ما تضمنته حق وصدق.

رابعا: الإيمان بالرسل؛ بأن تعتقد أن الله أرسل رسلا وأنبياءً إلى خلقه لهدايتهم وتكميل معاشهم ومعادهم، وأيدهم بالمعجزات الباهرة والآيات الدالة على صدقهم. ويجب أن تعتقد أنهم قد بلَّغوا رسالات ربهم وبينوا ما أمروا به، وأنهم معصومون من فعل المعاصي – سواء الكبائر والصغائر –. ويجب الإيمان بهم إجمالا ويتحتم معرفة من ذكر منهم في القرآن كَمَا سبق.

خامسها: الإيمان باليوم الآخر؛ وهو ما بعد الموت؛ وما فيه من البعث والحشر والنشر والحساب والجزاء. وقد سُمي اليوم الآخر لأنه لا ليل بعده. ومعنى الإيمان به أن تعتقد ونوقن أن كل ما فيه من الأهوال والشدائد كسؤال منكر ونكير وعذاب القبر وحشر الخلائق ونشرهم ودنو الشمس منهم وبلوغهم من الكرب والغم ما لا يطيقون؛ حتى {تضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد} إلى أن يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار؛ حق وصدق.

سادسها : الإيمان بالقدر خيره وشره؛ بأن تعتقد أن الله تعالى قدَّر الخير والشر قبل أن يخلق الخلق، وأن جميع الكائنات بقضائه وقدره، وأن جميع ما قدَّره الله تعالى أزلا لا بد من حدوثه ووقوعه؛ قال تعالى {إنا كل شيء خلقناه بقدر}. وما أحسن قول الإمام زيد بن أسلم: القدر قدرة الله عز وجل.

٨٨- وَأَهْلُ الكَبَائِرِ في النَّارِ لا يُخَلَّدُون، إِذَا مَاتُوا وهُمْ مُوَحِّدُونَ، وإِنْ لم يَكُونُوا تَائِبِينَ، بَعْدَ أَنْ لَقُوا اللهَ عَزَّ وَجَلَّ عَارِفِينَ.

٨٩- وَهُمْ فِي مَشِيئَتِهِ وحُكْمِهِ: إِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُمْ وَعَفَا عَنْهُم بِفَضْلِهِ، كَمَا ذَكَرَ عَزَّ وَجَلَّ فِي كتابِهِ: ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء:٤٨]، وَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُم فِي النَّارِ بِعَدْلِهِ، ثُمَّ يُخْرِجُهُم مِنْهَا بِرَحْمَتِهِ وَشَفَاعَةِ الشَّافِعِينَ مِن أَهْلِ طَاعَتِهِ، ثُمَّ يَبْعَثُهُم إِلَى جَنَّتِهِ.

٩٠- ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ تَعَالَى مَولَى أَهْلَ مَعْرِفتِهِ، وَلَمْ يَجْعَلَهُم فِي الدَّارَيْنِ كَأَهْلِ نُكْرَتِهِ، الَّذِينَ خَابُوا مِنْ هِدَايَتِهِ، ولَمْ يَنَالُوا مِنْ وِلاَيَتِهِ.

اللَّهُمَّ - يا وَلِيَّ الإِسْلاَمِ وَأَهْلِهِ - مَسِّكْنَا بِالإِسْلاَمِ حَتَّى نَلْقَاكَ بِهِ.

٩١- ونَرَى الصَّلاَةَ خَلْفَ كُلِّ بَرٍّ وَفَاجِرٍ مِنْ أَهْلِ القِبْلَةِ، وَعَلَى مَنْ مَاتَ مِنْهُم.

الكبائر: جمع كبيرة؛ وهي ما ترتب عليها حد أو توعد عليها بالنار أو اللعن أو الغضب.

يخلدون: من الخلود؛ وهو دوام الإقامة والقرار، وفيه رد على الخوارج والمعتزلة.

تائبين: جمع تائب؛ وهو النادم، وشرعا: الإقلاع عن الذنب والندم عليه والعزم على عدم فعله.

موحدون وعارفين: بمعنى واحد؛ أي معترفين ومُقرّين لله بالتوحيد.

غفر: ستر الذنوب وأسقط العقاب. عفا: أسقط اللوم والذم.

عذبهم: فيه رد على المرجئة الذي يزعمون أن المؤمن لا يدخل النار أصلا؛ وإن فعل جميع المعاصي.

مولى أهل معرفته: يحيطهم بالرعاية والحفظ والنصرة.

الدارين: دار الدنيا ودار الآخرة.

نُكرته: الذين جحدوا توحيده وقدرته. لم ينالوا: لم يدركوا. ولايته: نصرته وتقريبه.

ونرى الصلاة: أي نعتقد جواز الصلاة خلفهم. فلا نعطل الجمع والجماعات وصلاة العيد من أجل فجور الإمام؛ فإن هذه شرائع وشعائر ظاهرة.

بَر: المطيع المهتدي. فاجر: العاصي المعتدي. مَسِّكنا: ثبّتنا.

أهل القِبلة: من صلى إلى القبلة؛ وهم المسلمون. وقد مر كثيرا.

وعلى من مات منهم: أي والصلاة على من مات من المسلمين ولو فاسقا؛ لصلاة النبي على ماعز.

٩٢- وَلاَ نُنزِلُ أَحَدًا مِنْهُم جَنَّةً وَلَا نَارًا، وَلَا نَشْهَدُ عَلَيْهِم بِكُفْرٍ وَلَا بِشِرْكٍ وَلَا بِنِفَاقٍ، مَا لَمْ يَظْهَرْ مِنْهُم شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ، وَنَذَرُ سَرَائِرَهُم إِلَى اللهِ تَعَالَى.

٩٣- وَلا نَرَى السَّيْفَ عَلى أَحَدٍ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، إِلَّا مَنْ وَجَبَ عَلَيْهِ السَّيْفُ.

٩٤- وَلاَ نَرَى الخُرُوجَ عَلى أَئِمَّتِنَا وَوُلَاةِ أُمُورِنَا وَإِنْ جَارُوا، وَلَا نَدْعُوا عَلَيْهِم، وَلَا نَنْزِعُ يَدًا مِنْ طَاعَتِهِم. وَنَرَى طَاعَتَهُم مِنْ طَاعَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فَرِيضَةً؛ مَا لَمْ يَأْمُروا بِمَعْصِيَةٍ، وَنَدْعُوا لَهُم بِالصَّلَاحِ والمُعَافَاةِ.

٩٥- وَنَتَّبِعُ السُّنَّةَ وَالجَمَاعَةَ، وَنَجْتَنِبُ الشُّذُوذَ والخِلَافَ والفُرْقَةَ.

٩٦- وَنُحِبُّ أَهْلَ العَدْلِ والأَمَانَةِ، ونُبْغِضُ أَهْلَ الجَوْرِ والخِيَانَةِ.

٩٧- وَنَقُولُ: اللهُ أَعْلَمُ، فِيمَا اشْتَبَهَ عَلَيْنَا عِلْمُهُ.

لا ننزل أحدا: لا نحكم على معيّن منهم، إلا من أخبر عنه الرسول صلى الله عليه وسلم كأبي بكر.

كفر: عدم الإيمان؛ فيشمل الشرك والعناد والاستهزاء.

شرك: عبادة إلهين أو أكثر؛ فهو من عطف الخاص على العام.

نفاق: إظهار الإسلام وإبطان الكفر؛ وهو من أقبح أنواع الكفر.

نذر: ندع ونترك. سرائرهم: جمع سريرة؛ وهي ما تُسِرُّه النفس أي تكتمه.

نرى السيف: أي القتل وسفك الدم واجبا. ومراده في غير الردة والثيب الزاني والقصاص للحديث.

الخروج: يعني بالسلاح والقتال. جاروا: أي ظلموا.

طاعتهم من طاعة الله: لأننا إنما نطيعهم لأمر الله لنا بطاعتهم. المعافاة: مما هم فيه من الظلم.

السنة: الطريقة، وشرعا: الطريقة المسلوكة في الدين. والمراد طريقة النبي صلى الله عليه وسلم.

الجماعة: لغة الطائفة، والمراد جماعة المسلمين من الصحابة والذين اتبعوهم بإحسان.

الشذوذ: الانفراد. فمن شذ عن جماعة المسلمين شذ عن الصراط المستقيم.

ونحب ونبغض: أفعالهم لا ذواتهم؛ وفي الحديث "أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله".

الخلاف والفُرقَة: معناهما واحد. الجور: الظلم. الخيانة: التفريط في الأمانة ونقض العهد.

٩٨- وَنَرَى المَسْحَ عَلى الخُفَّيْنِ، في السَّفَرِ والحَضَرِ؛ كَمَا جَاءَ فِي الأَثَرِ.

٩٩- وَالحَجُّ والجِهَادُ فَرضَانِ مَاضِيَانِ مَعَ أُولِي الأَمْرِ مِنَ أَئِمَّةِ المسْلِمِينَ - بَرِّهِم وفَاجِرِهِم -، إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ، لَا يُبْطِلُهُمَا شَيءٌ وَلَا يَنْقُضُهُمَا.

١٠٠- وَنُؤْمِنُ بِالكِرَامِ الكَاتِبِينَ، وَأَنَّ اللهَ قَدْ جَعَلَهُم عَلَيْنَا حَافِظِينَ.

١٠١- وَنُؤْمِنُ بِمَلَكِ المَوْتِ المُوَكَّلِ بِقَبْضِ أَرْوَاحِ العَالَمِينَ.

١٠٢- وَبِعَذَابِ القَبْرِ لِمَنْ كَانَ لَهُ أَهْلًا،

١٠٣- وسُؤَالِ مُنْكَرٍ ونَكِيرٍ لِلمَيِّتِ فِي قَبْرِهِ عَنْ رَبِّهِ وَدِينِهِ وَنَبِيِّهِ؛ عَلَى مَا جَاءَتْ بِهِ الأَخْبَارُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، وَعَنْ أصحَابِهِ رَضِيَ اللهُ عَنهُم أَجمَعِينَ.

١٠٤- وَالقَبْرُ رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الجَنَّةِ، أَوْ حُفْرَةٌ مِنْ حُفَرِ النَّارِ.

نرى المسح: أي جوازه. وذكر هذه المسائل المسح على الخفين والجهاد والحج ردًا على الرافضة.

الخُفَّين: تثنية خُف؛ وهو لباس مخصوص يغطي القدمين بكعبيهما.

الأَثَر: المراد حديث النبي صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ. وقد تواتر عنه ذلك.

الحج: ذكره لأن الخلفاء كانوا يعينون أميرًا على الحج لينتظم أمرهم. ماضيان: مستمران.

أولي الأمر من المسلمين: لأن فيهم نفع عام وانتظام أمر معاش الرعية، أما فجورهم فعلى أنفسهم.

لا يبطلهما شيء: من ظلم أو فجور الأمراء. لا ينقضهما:

الكرام الكاتبين: الملائكة الموكلون بكتابة أعمال العباد. حافظين: لا يهملون شيئًا من شأنهم كتابته.

أرواح: جمع روح؛ قيل: هي جسم لطيف متخلل في البدن تذهب الحياة بذهابها. وقال بعضهم: الأحسن الإمساك عن تعريفها أدبا؛ حيث قال تعالى {ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي}.

العالمَين: اسم جمع لعالَم، والعالَم اسمٌ لما سوى الله تعالى من الإنس والجن والملائكة. أهلًا: مستحقًا.

القبر: اسم الحفرة التي يُدفن فيها الميت. على الغالب، وإلا فمن أكلته السباع أو أُحرِق فكذلك.

منكر ونكير: اسم المَلَكَين الموكَّلين بسؤال القبر. وقد ورد أنهم سُود الوجوه زُرق العيون.

روضة من رياض الجنة: حقيقة لما يُتحف به المؤمن من الريحان وأزهار الجنان.

حفرة من حفر النار: حقيقة لما يلاقيه الكافر من حر النار وسمومها. وذلك بحسب الثبات والارتياب

١٠٥- وَنُؤْمِنُ بِالبَعْثِ وَجَزَاءِ الأَعْمَالِ يَوْمَ القِيَامَةِ، والعَرْضِ والحِسَابِ، وقِرَاءَةِ الكِتَابِ، والثَّوابِ والعِقَابِ، والصِّرَاطِ والمِيزَانِ.

١٠٦- وَالجَنَّةُ والنَّارُ مَخْلُوقَتَانِ، لَا تَفْنَيانِ أَبَدًا وَلَا تَبِيدَانِ، وَإِنَّ اللهَ تَعَالَى خَلَقَ الجَنَّةَ والنَّارَ قَبْلَ الخَلْقِ، وَخَلَقَ لَهُمَا أَهْلًا؛ فَمَنْ شَاءَ مِنْهُم لِلجَنَّةِ فَضْلًا مِنْهُ، وَمَنْ شَاءَ مِنْهُم لِلنَّارِ عَدْلًا مِنْهُ.

١٠٧- وَكُلٌّ يَعْمَلُ لِمَا قَدْ فُرِغَ مِنهُ، وَصَائِرٌ إِلَى مَا خُلِقَ لَهُ.

١٠٨- والخَيْرُ والشَّرُّ مُقدَّرَانِ عَلى العِبَادِ.

نؤمن: نعتقد مُقِرّين مُنقَادين قَابِلين.

البعث: إحياء الموتى وإخراجهم من قبورهم بأجسامهم بعد عودة الأرواح إليها. وذلك يكون بعد نفخة الصور الثانية.

جزاء الأعمال: هو الثواب على الأعمال؛ بالنعيم المقيم وداره الجنة، أو العذاب الأليم وداره النار.

العرض: عرض الخلائق على رب العالمين عز وجل؛ حتى يقضي فيهم بما يشاء.

الحساب: عد أعمال العباد. وهو حساب دقيق لجميع الخلائق على كل صغيرة وكبيرة؛ حتى يُقتص للشاة الجلحاء من الشاة القرناء تكون نطحتها.

قراءة الكتاب: أي قراءة كل واحد من المكلفين كتاب عمله. الثواب: للمطيع. والعقاب: للعاصي.

الصراط: جسر ممدود على متن جهنم؛ وهو أحدُّ من السيف وأدق من الشعر، يمر عليه الخلائق.

الميزان: هو ميزان حقيقي له كفتان تُوزن به أعمال المسلمين من الطاعات والمعاصي.

مخلوقتان: وموجودتان الآن.

تفنيان: تزولان. تبيدان: تهلكان. وقيل هما بمعنى واحد.

قبل الخلق: أي الخلائق من الإنس والجن.

فُرِغ منه: تم وانتهى. لأن كل الخلق يعملون وفق ما قدَّر الله لهم. صائر: مصيره.

الخير والشر: ما يصيب العبد من خيرٍ له أو شرٍ عليه.

مقدران: قبل خلق الخلق بخمسين ألف سنة.

١٠٩- والاسْتِطَاعَةُ ضَربَانِ: أَحَدُهُمَا الاسْتِطَاعَةُ الَّتِي يَجبُ بِهَا الفِعْلُ – مِنْ نَحْوِ التَّوفِيقِ الَّذِي لَا يَجُوزُ أَنْ يُوصَفَ المَخْلُوقُ بِهِ – فَهِيَ مَعَ الفِعْلِ،

وَأَمَّا الاسْتِطَاعَةُ مِنْ جِهَةِ الصِّحةِ وَالوُسْعِ، والتَّمَكُّنِ وَسَلاَمَةِ الآلَاتِ: فَهِيَ قَبْلَ الفِعْلِ، وَبِهَا يَتَعَلَّقُ الخِطَابُ، وهُوَ كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة:٢٨٦].

١١٠- وَأَفْعَالُ العِبَادِ خَلْقُ اللهِ، وَكَسْبٌ مِنَ العِبَادِ.

١١١- ولمْ يُكَلِّفْهُم اللهُ تَعَالَى إِلَّا مَا يُطِيقُونَ،

١١٢- وَلَا يُطِيقُونَ إِلَّا مَا كَلَّفَهُمْ بِهِ؛ وَهُوَ تَفْسِيرُ: "لَا حَولَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ"، نَقُولُ:

لَا حِيلَةَ لأَحَدٍ وَلَا حَرَكَةَ لأَحَدٍ وَلَا تَحَوُّلَ لأَحَدٍ عَنْ مَعْصِيَةِ اللهِ إِلَّا بِمَعُونَةِ اللهِ.

وَلَا قُوَّةَ لأَحَدٍ عَلَى إِقَامَةِ طَاعَةِ اللهِ والثَّبَاتِ عَلَيْهَا إِلَّا بِتَوفِيقِ اللهِ.

يجب بها الفعل: أي يوجد ويحدث بها الفعل.

التوفيق: إعانةٌ خاصة من الله تعالى للعبد؛ بها يَضعُفُ أثر النفس والشيطان وتقوى الرغبة في الطاعة.

وقيل: هي خلق قدرة الطاعة في العبد.

لا يجوز أن يُوصف المخلوق به: لأنه لا يملك الإقدار إلا الله.

الاستطاعة: هي ما يحصل به القدرة على الفعل دون ضرر راجح.

الصحة: السلامة من الأمراض. الآلات: الحواس الخمس أو الأعضاء.

الوُسع: الطاقة والقوة والقدرة. التمكُّن: إمكانية الفعل والقدرة عليه.

فالاستطاعة نوعان: استطاعة مقارنة للفعل، واستطاعة سابقة للفعل هي مناط التكليف.

خلق الله: لأن الله خلق العباد وخلق أفعالهم، لقوله تعالى {والله خلقكم وما تعملون}.

كسب للعباد: أي فعل للعباد حقيقة، لقوله تعالى {لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت}.

ما يطيقون: يقدرون على فعله. وما لا يُطاق أحد شيئين: المعجوز عنه، أو المشتغَل بضده.

ولا يطيقون إلا ما كلفهم: مراده بـ "ما كلفهم به" ما أقدرهم عليه. وإلا فإنهم يطيقون فوق ما كلفهم به، لكن الله سبحانه وتعالى بالمؤمنين رؤوفا رحيما يريد بهم اليسر والتخفيف.

١١٣- وَكُلُّ شَيْءٍ يَجْرِي بِمَشِيئَةِ اللهِ تَعَالَى وَعِلْمِهِ وَقَضَائِهِ وَقَدَرِهِ. غَلَبَتْ مَشِيئَتُهُ المَشِيئَاتِ كُلَّهَا، وَغَلَبَ قَضَاؤُهُ الحِيَلَ كُلَّهَا.

١١٤- يَفعَلُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ غَيْرُ ظَالِمٍ أَبَدًا، ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ [الأنبياء:٢٣].

١١٥- وَفِي دُعَاءِ الأَحْيَاءِ وَصَدَقَاتِهِم مَنْفَعَةٌ لِلأَمْوَاتِ.

١١٦- واللهُ تَعَالَى يَسْتَجِيبُ الدَّعَوَاتِ، وَيَقْضِي الحَاجَاتِ.

١١٧- وَيَمْلِكُ كُلَّ شَيْءٍ، وَلَا يَمْلِكُهُ شَيْءٌ.

١١٨- وَلَا غِنَى عَنِ اللهِ تَعَالَى طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَمَنِ اسْتَغْنَى عَنِ اللهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ فَقَدْ كَفَرَ وَصَارَ مِنْ أَهْلِ الحَيْنِ.

١١٩- واللهُ يَغْضَبُ وَيَرْضَى، لاَ كَأَحَدٍ مِنَ الوَرَى.

يجري: يحصل ويحدث.

الحِيَل: جمع حيلة؛ وهي الحذق أو الخديعة.

ظالم: الظلم وضع الشيء في غير موضعه، ويطلق على التصرف في ملك الغير. والله منزه عنهما.

دعاء الأحياء: للأموات بالمغفرة ورفع الدرجات وغير ذلك. وصدقاتهم: أي التصدق عن الموتى.

يستجيب: يحصل له جواب سؤاله؛ إما بتحقيق المطلوب أو بغير ذلك.

غِنى: استغناء وعدم احتياج إليه. طرفة عين: أقل من لحظة.

كفر: لأن الافتقار وصف ذاتي للمخلوق، والغنى وصف الرب. فمن ظن أنه مستغن فقد ادعى لنفسه صفة الخالق سبحانه.

الحَين: الهلاك. وأهل الحين: أهل النار.

يغضب ويرضى: كلاهما من الصفات الفعلية التي أثبتها الله لنفسه؛ قال تعالى: {رضي الله عنهم} وقال تعالى: {من لعنه الله وغضب عليه}. لكن غضبه ورضاه ليس كغضب المخلوقات ورضاها.

ومن اللطائف أنه ذكر صفة الغضب بعد الدعاء لحديث: "من لم يسأل الله يغضب عليه".

الورى: الخلق.

١٢٠- وَنُحِبُّ أَصْحَابَ رسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، وَلَا نُفرِّطُ في حُبِّ أَحَدٍ مِنْهُم؛ وَلَا نَتَبَرَّأُ مِنْ أَحَدٍ مِنْهُم، وَنُبْغِضُ مَنْ يُبْغِضُهُم، وَبِغَيْرِ الخَيْرِ يَذْكُرُهُم، وَلَا نُذْكُرُهُم إِلَّا بِخَيْرٍ. وَحُبُّهُم دِينٌ وإِيمَانٌ وإِحْسَانٌ، وَبُغْضُهُم كُفْرٌ ونِفَاقٌ وطُغْيَانٌ.

١٢١- وَنُثْبِتُ الخِلَافَةَ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: أَوَّلًا لِأَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، تَفْضِيلًا لَهُ وتَقديمًا عَلَى جَمِيعِ الأُمَّةِ، ثُمَّ لعُمَرَ بن الخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، ثُم لِعُثْمَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، ثُمَّ لِعَلِيِّ بن أبي طَالبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَهُمُ الخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ والأئِمَّةُ المُهْتَدُون.

١٢٢- وَأَنَّ العَشَرَةَ الَّذينَ سَمَّاهُم رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ وَبشَّرَهُم بِالجَنَّةِ، نَشْهَدُ لَهُم بِالجَنَّةِ، عَلَى مَا شَهِدَ لَهُم رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، وَقَوْلُهُ الحقُّ، وَهُمْ: أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وعُثْمَانُ، وَعَليٌّ، وَطَلْحَة، والزُّبَيْرُ، وَسَعْدٌ، وَسَعِيدٌ، وَعَبْدُ الرَّحمنِ بن عَوْفٍ، وأبُو عُبَيْدةَ بنُ الجَرَّاحِ وَهُوَ أَمِينُ هَذِهِ الأُمَّةِ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُم أَجْمَعِين.

١٢٣- وَمَنْ أَحْسَنَ القَوْلَ فِي أَصْحَابِ رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، وأَزْوَاجِهِ الطَّاهِرَاتِ مِنْ كُلِّ دَنَسٍ، وَذُرِّيَّاتِهِ المقدسينَ مِنْ كُلِّ رِجْسٍ؛ فَقَدْ بَرِئَ مِنَ النِّفَاقِ.

أصحاب: جمع صحابي؛ وهو مَن لقي النبي صلى الله عليه وسلم مؤمنا به ومات على الإسلام.

نُفرط: من التفريط؛ وهو التقصير. نتبرأ: نتباعد.

نبغض: نكره. وإنما نكره من يكرههم لأنهم نقلة الدين، فالطعن فيهم مآله الطعن في الدين.

حبهم دين: أي عبادة يتقرب الإنسان بها إلى الله عز وجل. الخلافة: الإمارة والإمامة العليا.

نفاق: إظهار خلاف ما يبطن، والمراد: إظهار الإسلام وإبطان الكفر.

طغيان: يطلق على الظلم وعلى مجاوزة الحد.

أمين: أي ليس له غدر ولا مكر. والمراد أنه أشدهم محافظة على الأمانة وتباعدا عن مواقع الخيانة.

الدَنس والرجس: بمعنى واحد؛ وهو الوسخ والقذر. أحسن القول: أثنى عليهم.

ذرياته: جمع ذرية؛ وهم أولاده ونسله من صلبه. وجميع أولاده ماتوا في حياته إلا فاطمة.

المقدسين: المطهرين. بَرئ: سَلِم وخلص. لأنهما ضدان؛ فإذا ترك أحدهما ثبت الآخر.

١٢٤- وعُلماءُ السَّلَفِ مِنَ السَّابِقِينَ، وَمَنْ بعْدَهُم مِنَ التَّابِعِينَ – أَهْلُ الخَبَرِ والأَثَرِ، وأَهْلُ الفِقْهِ والنَّظَرِ – لَا يُذكَرُونَ إِلَّا بِالجَمِيلِ، وَمَنْ ذَكَرُهُم بِسُوءٍ فَهُوَ عَلى غَيْرِ السَّبِيلِ.

١٢٥- وَلاَ نُفَضِّلُ أَحَدًا مِنَ الأَوْلِيَاءِ عَلَى أَحَدٍ مِنَ الأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، ونَقُولُ: نَبِيٌّ وَاحِدٌ أَفْضَلُ مِنْ جَمِيعِ الأَوْلِيَاءِ.

١٢٦- وَنُؤْمِنُ بِمَا جَاءَ مِنْ كَرَامَاتِهِم، وَصَحَّ عَنِ الثِّقَاتِ مِنْ رِوَايَاتِهِم.

١٢٧- وَنُؤْمِنُ بِأَشْرَاطِ السَّاعَةِ: مِنْ خُرُوجِ الدَّجَّال، ونُزُولِ عِيسَى بنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلامُ مِنَ السَّماءِ، وَنُؤْمِنُ بِطُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَخُرُوجِ دَابَّةِ الأَرْضِ مِنْ مَوْضِعِهَا.

١٢٨- وَلاَ نُصَدِّقُ كَاهِنًا وَلَا عَرَّافًا، وَلَا مَنْ يَدَّعِي شَيْئًا يُخَالِفُ الكِتَابَ والسُّنَّةَ وإِجْمَاعَ الأُمَّةِ.

السلف: من قبل الثلاثمئة. التابعين: جمع تابع؛ والمراد مَن تابع السلف الصالح ممن جاء بعدهم.

الخبر: ما احتمل الصدق والكذب لذاته. والمراد به الأحاديث النبوية والآثار المصطفوية.

أهل الخبر: الأئمة الذين رووا الحديث وميزوا الصحيح من الضعيف.

الأثر: أصله ما بقي من رسم الدار، والمراد هنا الأحاديث المأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم.

أفضل: لأن الله هو الذي فضلهم. وبهذا تعرف ضلال القائل: *** فُوَيق الرسول ودون الولي.

الكرامات: جمع كرامة؛ أمر خارق للعادة يجري على يد متق مؤمن؛ غير مقرون بالتحدي.

أما المعجزة: فهي أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي؛ يظهره الله على يد نبي من الأنبياء.

وخوارق العادات مدارها على ثلاثة أشياء: القدرة والتأثير، أو العلم، أو الغنى.

الأشراط: جمع شَرَط بفتح الراء؛ وهي العلامات. وأشراط الساعة: العلامات التي تقع قرب القيامة.

الدجَّال: مبالغة من الدجل؛ وهو التمويه بالكذب. والمراد المسيح الدجال الأعور؛ وهو يطوف الأرض غير مكة والمدينة، ويمكث فيها أربعين يوما، ومعه جنة ونار – فناره جنة وجنته نار –.

دابة الأرض: هي دابة تكلم الناس، وتَسِمُ الناس بالكفر والإيمان. قيل موضعها: الصفا.

الكاهن: من يدَّعِي علم المغيَّبات؛ في الماضي والمستقبل.

العرَّاف: من يُخبِر عن الماضي كالشيء المسروق ومكان الضالة. وقيل: يُطلَق على الكاهن والمنجِّم.

١٢٩- وَنَرَى الجَمَاعَةَ حَقًّا وَصَوَابًا، والفُرْقَةَ زَيْغًا وَعَذَابًا.

١٣٠- وَدِينُ اللهِ فِي الأَرضِ وَالسَّمَاءِ وَاحِدٌ، وهُوَ دِينُ الإِسْلاَمِ، قَالَ اللهُ تَعَالَى ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾[آل عمران:١٩]، وقَالَ تَعَالَى ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾[المائدة:٣].

١٣١- وَهُوَ بَيْنَ الغُلُوِّ والتَّقْصِيرِ، وَبَيْنَ التَّشْبِيهِ والتَّعْطِيلِ، وَبَيْنَ الجَبْرِ وَالقَدَرِ، وَبَيْنَ الأَمْنِ وَالإِيَاسِ.

فَهَذَا دِينُنَا واعْتِقَادُنَا - ظَاهِرًا وَبَاطِنًا -، وَنَحْنُ بُرَآءُ إِلَى اللهِ مِنْ كُلِّ مَنْ خَالَفَ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ وبَيَّنَّاهُ.

الجماعة: ما كان عليه الصحابة والتابعون، أو ما أجمع عليه المسلمون.

الفرقة: التفرق في الدين بأنواع البدع، أو مخالفة الإجماع. عذابًا: أي سببًا لاستحقاق العذاب.

الغلو: الزيادة والإفراط أو مجاوزة الحد. التقصير: التفريط والتساهل أو النزول عن الحد.

بين الغلو والتقصير: أي متوسط بينهما، لأن الميل إلى أحد الطرفين خروج عن الصراط المستقيم.

فليس للعبد أن يتجاوز ما حُد له ولا أن يقصر عما أُمِر به.

التشبيه: تشبيه الله بخلقه في صفاتهم.

التعطيل: من العطل وهو الخلو؛ والمراد نفي وإنكار ما أثبته الله لنفسه من الصفات؛ كلها أو بعضها

بين التشبيه والتعطيل: هو أن نثبت لله جميع ما أثبته لنفسه من صفات الكمال ونعوت الجلال؛ على ما نطق به الكتاب العزيز والسنة الصحيحة؛ من غير تشبيه ولا تمثيل ولا تأويل ولا تعطيل.

الجبر: القول بأن العبد ليس له قدرة على الفعل، بل حركته كحركة الورقة في مهب الريح.

القدر: القول بأن للعبد مشيئة مستقلة وهو يخلق فعل نفسه، وأن الله لم يخلق أفعال العباد.

بين الجبر والقدر: فنثبت للعبد مشيئة؛ لكنها داخلة تحت مشيئة الله، والله خلقه وخلق أفعاله.

الأمن: هو الأمن من مكر الله؛ كما هو مذهب المرجئة الذين يقولون: لا يضر مع الإيمان ذنب.

الإياس: هو اليأس من رحمة الله. كما هو حال الخوارج الذين يكفرون مرتكب الكبيرة كما مر.

بين الأمن والإياس: أن يجمع بين الخوف والرجاء، فيرجو رحمة الله ويخاف العذاب بما اجترحت يداه.

وَنَسْأَلُ اللهَ تَعَالَى أَنْ يُثَبِّتَنَا عَلَى الإِيمَانِ، ويَخْتِمَ لَنَا بِهِ،
وَيَعْصِمَنَا مِنَ الأَهْوَاءِ المُخْتَلِفَةِ، والآرَاءِ المُتَفَرِّقَةِ، وَالمَذَاهِبِ الرَّدِيَّةِ؛ مِثْلَ المشبَّهَةِ، والمعْتَزِلَةِ، والجَهْمِيَةِ، والجَبْرِيَّةِ، والقَدَرِيَّة وَغَيْرِهم مِنَ الَّذِينَ خَالَفُوا السُّنَّةَ والجَمَاعَةِ، وَحَالَفُوا الضَّلالَةَ، ونَحْنُ مِنْهُم بَرَاءٌ، وَهُمْ عِنْدَنَا ضُلَّالٌ وأَرْدِيَاءُ.

وَاللهُ أَعلَمُ بِالصَّوَابِ، وإِلَيهِ الْمَرجِعُ وَالمَآبُ.

يعصمنا: أي يحفظنا من الوقوع في البدع.

الأهواء: جمع هوى؛ وهو ما تشتهيه النفس وتميل إليه. والمراد ما مالت له من الباطل.

الآراء: جمع رأي؛ ويطلق على الاعتقاد والعقل والنظر والتأمل.

والمراد بالأهواء والآراء هنا: البدع؛ وهي ما أُحدِث في الدين مما ليس منه بقصد التعبد.

المتفرقة: أي المتشتتة بالبواطل.

الردية: المهلِكة من الردى وهو الهلاك، أو غير المرضية من الرديء وهو ضد الجيد.

المشبهة: هم الذين يشبهون الله تعالى بالمخلوقات في تمام الصفة وكيفيتها.

المعتزلة: هم أتباع واصل بن عطاء الذين نفوا الصفات؛ وابتدعوا الأصول الخمسة المشهورة. ومن مقالاتهم المشهورة: أن الله سميع بلا سمع، بصير بلا بصر. تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا.

الجهمية: هم أصحاب الجهم بن صفوان، وقد نفوا جميع صفات الله، وقالوا بأن الجنة والنار يفنيان بعد دخول أهلهما فيهما.

الجبرية: يعتقدون بأن العبد مجبر؛ لا قدرة له أصلا على الفعل – بل هو بمنزلة الجمادات –، وأن فعله بمنزلة طوله وعرضه.

القدرية: هم الذين يزعمون أن الله لا يُقدِّر الشر والمعاصي، وأن العبد يخلق فعل نفسه.

خالفوا: عارضوهم ولم يوافقهم. حالفوا: صالحوها ولازموها. وبين خالفوا وحالفوا جناس ناقص.

الضلالة: عدم الهداية. ضُلَّال: جمع ضال؛ وهو من لم يهتدي إلى الحق.

أرديا‌ء: جمع رديء؛ وهو ضد الجيد.

الصواب: السداد؛ وهو ضد الخطأ. المرجع والمآب: بمعنى واحد؛ هو الرجوع والعودة.